بسم اللَّهِ الرحمن الرحيمِ

/ تفسيرُ سورةِ « النازعات »

٢٧/٣٠

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ ﴾ .

أقْسَم ربُّنا جلَّ جلالُه بالنازعاتِ ، **واخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فيها ؛ ما هى ، وما تَنْزِعُ ؟ **فقال بعضُهم** : هم الملائكةُ التى تَنْزِعُ نفوسَ بنى آدمَ ، والمنزوعُ نفوسُ الآدميين .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٠٥٩/٢ظ] **حدَّثنا** إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمِعْتُ أبا الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةُ[1] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، أنه كان يقولُ فى النازعاتِ : هى الملائكةُ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، فى النازعاتِ ، قال : حينَ تَنْزِعُ نفسَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٩٣) من طريق أبى معاوية به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قال : تَنْزِعُ الأنفسَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قال : نُزِعَت أرواحُهم ، ثم غُرِّقت ، ثم قُذِف بها فى النارِ[1] .

وقال آخرون : بل هو الموتُ يَنْزِعُ النفوسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

وقال آخرون : بل هى النجومُ تَنْزِعُ من أُفُقٍ إلى أُفُقٍ .

/**حدَّثنا** الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، قال : ثنا أبو العَوَّامِ ، أنه سمِع الحسنَ فى : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قال : النجومُ[3] . ٢٨/٣٠

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٥.

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٦٤) من طريق ابن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه مجاهد فى تفسيره ص ٧٠١، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥ كلاهما من طريق آخر عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى ابن المنذر .

﴿ وَالنَّزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قال : النجومُ[١] .

وقال آخرون : هى القِسِيُّ تَنْزِعُ بالسهمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَالنَّزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قال : القِسِيُّ[٢] .

وقال آخرون : هى النفسُ حينَ تُنْزَعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَالنَّزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قال : النفسُ حينَ تَغْرَقُ فى الصَّدْرِ[٣] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أقْسَم بالنازعاتِ غرقًا ، ولم يَخْصُصْ نازعةً دونَ نازعةٍ ، فكلُّ نازعةٍ غَرْقًا فداخلةٌ فى قَسَمِه ، مَلَكًا كان ، أو موتًا ، أو نجمًا ، أو قوسًا ، أو غيرَ ذلك . والمعنى : والنازعاتِ إغراقًا . كما يَغْرَقُ النازعُ فى القوسِ .

وقولُه : ﴿ وَالنَّشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** أيضًا فيهنَّ ؛ ما هن ، وما الذى يَنْشِطُ ؟ **فقال بعضُهم** : هم الملائكةُ ، تَنْشِطُ نفسَ المؤمنِ فتَقْبِضُها ، كما يُنْشَطُ العِقالُ مِن البعيرِ إذا حُلَّ عنها[٤] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٥ عن معمر عن قتادة بلفظ : هذه النفوس . وأخرج عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٥ عن معمر عن الحسن : هذه كلها نجوم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٠، ٣١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « عنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : الملائكةُ وكان الفراءُ يقولُ[1] : الذى سمعتُ من العربِ أن يقولوا : أنشَطتُ . و : كأنما أُنْشِط من عِقالٍ . وربَطها نشَطها ، والرابطُ الناشِطُ . قال : وإذا ربَطتَ الحبلَ فى يدِ البعيرِ فقد نشَطتَه تَنْشِطُه ، وأنت ناشِطٌ ، وإذا حلَلْتَه فقد أَنْشَطتَه .

وقال آخرون : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ : هو الموتُ ؛ يَنشِطُ نفسَ الإنسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : الموتُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ يَعقوبَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : حينَ تَنْشِطُ نفسَه[3] . ٢٩/٣٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ

---

(١) معانى القرآن ٣/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٦٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٠ إلى ابن أبى حاتم .

نَشْطًا ﴾ . قال : نشطُها حينَ تُنْشَطُ مِن القدمين[١] .

وقال آخرون : هى النجومُ تَنْشِطُ مِن أُفُقٍ إلى أُفُقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : النجومُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : هن النجومُ .

وقال آخرون : هى الأوهاقُ[٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : الأوهاقُ[٤] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى [٢/١٠٦٠و] أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أقْسَم بالناشِطاتِ نَشْطًا ، وهى التى تَنْشِطُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، فتَذْهَبُ إليه ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ بذلك شيئًا دونَ شيءٍ ، بل عمَّ القسمَ بجميعِ الناشطاتِ ، والملائكةُ تَنْشِطُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، وكذلك الموتُ ، وكذلك النجومُ ، والأوهاقُ ، وبقرُ الوحشِ أيضًا تَنْشِطُ ، كما قال الطِّرِمَّاحُ[٥] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٠، ٣١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم فى ص٥٨، ٥٩.

(٣) الوَهَقُ : الحبل المغار يرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان . اللسان (و هـ ق) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ديوانه ص ٢٩٢.

وهل بحَليفِ الخيلِ ممن عهِدْتُه بهِ غيرُ أُحْدانِ النَّواشِطِ رُوعُ

يعنى بالنواشطِ بقرَ الوحشِ ؛ لأنَّها تَنْشِطُ مِن بلدةٍ إلى بلدةٍ ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ[(١)] :

تَنَشَّطَتْه كلُّ مِغْلاةِ الوَهَقْ

والهمومُ تَنْشِطُ صاحبَها ، كما قال هميانُ بنُ قُحافةَ[(٢)] :

أمْسَت هُمومى تَنْشِطُ المَناشِطَا

الشامَ بى طَوْرًا وطَوْرًا واسِطا

فكلُّ ناشِطٍ فداخلٌ فيما أقْسَم به ، إلا أن تقومَ حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها بأن المعنىَّ بالقسمِ مِن ذلك ، بعضٌ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَالسَّبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللواتى تَسْبَحُ سَبْحًا .

٣٠/٣٠ /**واخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى التى أقْسَم بها جلَّ ثناؤُه مِن السابحاتِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى الموتُ تَسْبَحُ فى نفسِ ابنِ آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالسَّبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ . قال : الموتُ . هكذا وجَدْتُه فى كتابى .

وقد **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالسَّبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ . قال : الملائكةُ[(٣)] . وهكذا وجَدْتُ

(١) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ١٠٤.

(٢) اللسان (ن ش ط) ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

هذا أيضًا فى كتابى ، فإن يَكُنْ ما ذكَرْنا عن ابنِ حميدٍ صحيحًا ، فإن مجاهدًا كان يَرَى أن نُزولَ الملائكةِ مِن السماءِ سِباحةٌ ، كما يقالُ للفرسِ الجَوَادِ : إنه لَسابحٌ . إذا مرَّ يُسْرِعُ .

وقال آخرون : هى النجومُ تَسْبَحُ فى فلكِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ . قال : هى النجومُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

وقال آخرون : هى السُّفُنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ . قال : السفنُ[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أقْسَم بالسابحاتِ سَبْحًا مِن خلقِه ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك كلُّ سابحٍ ؛ لما وصَفْنا قبلُ فى « النازعات » .

وقولُه : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ فقال بعضُهم** : هى الملائكةُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٩، ٦١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴾ . قال : الملائكةُ[1] .

وقد **حدَّثنا** بهذا الحديثِ أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴾ . قال : الموتُ[2] .

وقال آخرون : بل هى الخيلُ السابقةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴾ . قال : الخيلُ[2] .

/ **وقال آخرون** : بل هى النجومُ يَسْبِقُ بعضُها بعضًا فى السيرِ . ٣١/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴾ . قال : هى النجومُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

والقولُ عندَنا فى هذه مثلُ القولِ فى سائرِ الأحرفِ الماضيةِ .

وقولُه : ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : فالملائكةِ المَدبِّرةِ ما أُمِرَت به مِن أمرِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٥.

(٣) تقدم تخريجه فى ص٥٩ ، ٦١ .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ . قال : هى الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ تَرجُفُ الأرضُ والجبالُ للنفخةِ الأولى ، ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ : تَتْبَعُها أخرى بعدَها ، وهى النفخةُ الثانيةُ التى ردِفَت الأولى ، لبعثِ يومِ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ . يقولُ :النفخةُ الأولى . وقولَه : ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ . يقولُ : النفخةُ الثانيةُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، [٢/١٠٦٠ظ] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ . يقولُ : تَتْبَعُ الآخرةُ الأولى ، والرَّاجِفةُ النفخةُ الأولى ، والرَّادِفةُ النفخةُ الآخرةُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ يَوْمَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٥ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، والبيهقى فى البعث والنشور كما فى تغليق التعليق ٥/١٨٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى ابن المنذر .

تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ . قال : هما النَّفْختان ؛ أما الأولى فتُميتُ الأحياءَ ، وأما الثانيةُ فتُحْيى الموتى . ثم تلا الحسنُ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (١) [الزمر : ٦٨] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ . قال : هما الصَّيْحتان ؛ أما الأولى فتُميتُ كلَّ شيءٍ بإذنِ اللَّهِ ، وأما الأخرى فتُحْيِى كلَّ شيءٍ بإذنِ اللَّهِ ، إن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « بينَهما أربعون » . قال أصحابُه : واللَّهِ ما زادنا على ذلك . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُبْعَثُ فى تلك الأربعين مطرٌ ، يقالُ له : الحياةُ . حتى تَطِيبَ الأرضُ وتَهْتَزَّ ، وتَنْبُتُ أجسادُ الناسِ نباتَ البَقْلِ ، ثم تُنْفَخُ النفخةُ الثانيةُ ، فإذا هم قيامٌ يَنْظُرون » (٢) .

حدَّثنا أبو* كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المَدَنيِّ ، عن يزيدَ/ بنِ أبى زيادٍ ، عن رجلٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن ٣٢/٣٠
رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . وذكَر الصُّورَ ، فقال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : فكيف هو ؟ قال : « قرنٌ عظيمٌ يُنْفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأولى نفخةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ نفخةُ القِيامِ ، فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، ويَأْمُرُ اللَّهُ فيُدِيمُها ، ويُطَوِّلُها ، ولا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ : ﴿ مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٢) الجزء الموقوف منه عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد .

* إلى هنا ينتهى الخرم فى مخطوطة ت٢ المشار إليه فى ص ٥٦ .

مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص : ١٥] . فيُسَيِّرُ اللَّهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا ، وتُرَجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، عن الطُّفَيْلِ بنِ أُبَيٍّ ، عن أبيه ، قال : قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ » . فقال : « جاءت الراجفةُ تَتْبَعُها الرادفةُ ، جاء الموتُ بما فيه »[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ : النفخةُ الأولى ، ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ : النفخةُ الأخرى[(٣)] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ . قال : تَرْجُفُ الأرضُ والجبالُ ، وهى الزَّلْزلةُ . وقولُه : ﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق : ١] ، ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾[(٤)] [الحاقة : ١٤] .

وقال آخرون : تَرْجُفُ الأرضُ ، والرادفةُ الساعةُ .

---

(١) جزء من حديث الصور الطويل ، وينظر ما تقدم فى ٣/ ٦١٣، ١٥/ ٤١٩.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ١٣٦ (الميمنية) عن وكيع به ، وأخرجه الترمذى (٢٤٥٧) ، والحاكم ٢/ ٥١٣، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٥٦، والبيهقى فى الشعب (٥١٧) كلهم من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٠٢ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور - كما فى تغليق التعليق ٥/ ١٨٠- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ : الأرضُ . وفى قولِه : ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ . قال : الرَّادِفةُ الساعةُ .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قولُه ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قَسَمٌ ، واللَّهُ أعلمُ ، على : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ [النازعات : ٢٦] . وإن شئتَ جعَلْتَها على : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ ، ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . وهو كما قال اللَّهُ وشاء أن يكونَ فى كلِّ هذا وفى كلِّ الأمورِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] : جوابُ القسمِ فى « النازعات » مما تُرِك ؛ لمعرفةِ السامعين بالمعنى ، كأنه لو ظهَر كان : لتُبْعَثُنَّ ولتُحاسَبُنَّ . قال : ويَدُلُّ على ذلك : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ . ألا تَرَى أنه كالجوابِ لقولِه : لَتُبْعَثُنَّ . إذ قال : أئِذَا كُنَّا عِظامًا نَخِرَةً نُبعثُ[2] ؟! وقال آخرُ منهم نحوَ هذا ، غيرَ أنه قال : لا يَجوزُ حذفُ اللامِ فى جوابِ اليَمينِ ؛ لأنها إذا حُذِفَت لم يُعْرَفْ موضعُها ، وذلك أنها تَلِى كلَّ كلامٍ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن جوابَ القسمِ فى هذا الموضعِ ، مما اسْتُغْنِى عنه بدَلالةِ الكلامِ ، فتُرِك ذكرُه .

/وقولُه : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلوبُ خلقٍ مِن خلقِه يومَئذٍ خائفةٌ مِن عظيمِ الهَوْلِ النازلِ . ٣٣/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٣١ .

(٢) سقط من : م .

عباس : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ[١] .

[٢/١٠٦١و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ : خائفةٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى : ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ . قال : خائفةٌ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ ، وجَفَت مما عايَنَت يومَئذٍ[٣] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . قال : الواجفةُ الخائفةُ .

وقولُه : ﴿ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ : أبصارُ أصحابِها ذَليلةٌ مما قد علاها مِن الكآبةِ والحزنِ ، مِن الخوفِ والرعبِ الذى قد نزَل بهم من عظيمِ هَوْلِ ذلك اليومِ .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴾ . قال : خاشعةٌ للذُّلِّ الذى قد نزَل بها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ : ذَليلةٌ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١، ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١، ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥ عن معمر عن قتادة .

عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ مِن مشركى قريشٍ إذا قيل لهم : إنكم مَبْعوثون مِن بعدِ الموتِ : أئنا لَمَرْدودون إلى حالِنا الأولى قبلَ المماتِ فراجِعون أحياءً كما كنا قبلَ هلاكِنا وقبلَ مماتِنا ؟! وهو من قولِهم : رجَع فلانٌ على حافرتِه . إذا رجَع مِن حيثُ جاء ، ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

أحافِرةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ مَعاذَ اللَّهِ مِن سَفَهٍ وطَيْشِ

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٣٤/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . يقولُ : الحياةِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . يقولُ : أئِنَّا لَنَحْيا بعدَ موتِنا ، ونُبْعَثُ مِن مكانِنا هذا ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ يقولُ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ : أئِنَّا لَمبعوثون خلْقًا جديدًا[3] ؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى

---

(١) البيت فى اللسان (ح ف ر) ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٧ ، غير منسوب . والرواية فيهما : من سفه وعار .

(٢) أخرجه ابن حجر فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦٠ من طريق أبى صالح به .

(٣) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة حاشية (٣) .

﴿ ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : أى : مَرْدُودون خلقًا جديدًا[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ أو محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظىِّ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : فى الحياةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : فى الحياةِ[٢] .

وقال آخرون : الحافرةُ : الأرضُ المحفورةُ التى حُفِرَت فيها قبورُهم . فجعَلوا ذلك نظيرَ قولِه : ﴿ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق : ٦] . يعنى : مدفوقٍ . وقالوا : الحافرةُ بمعنى المحفورةِ . ومعنى الكلامِ عندَهم : أئنا لَمَرْدُودون فى قبورِنا أمواتًا ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : الأرضِ ، نُبْعَثُ خلقًا جديدًا . قال : البعثُ[٣] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : الأرضِ ، نُبْعَثُ خلقًا جديدًا .

وقال آخرون : الحافرةُ النارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : الحافرةُ النارُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ تِلْكَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٥ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٣٦ عن مجاهد بلفظ : « القبور » . بدل « الأرض » . وينظر تفسير مجاهد ص ٧٠٢.

﴿ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ . قال : ما أكثرَ أسماءَها ! هى النارُ ، وهى الجحيمُ ، وهى سَقَرُ ، وهى جهنمُ ، وهى الهاويةُ ، وهى الحافرةُ ، وهى لَظَى ، وهى الحُطَمةُ[١] .

وقولُه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ . **اختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ : ﴿ نَّخِرَةً ﴾[٢] . بمعنى : باليةً . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ناخِرَةً) بألفٍ[٣] ، بمعنى : أنها مُجَوَّفةٌ ، تَنْخِرُ/ الرياحُ فى جوفِها إذا مرَّت بها . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين يقولُ[٤] : الناخرةُ والنَّخِرةُ سواءٌ فى المعنى ، بمنزلةِ الطامعِ والطَّمِعِ ، والباخلِ والبَخِلِ . وأفصحُ اللغتين عندَنا ، وأشهرُهما عندَنا : ﴿ نَّخِرَةً ﴾ بغيرِ ألفٍ ، بمعنى : باليةً ، غيرَ أن رءوسَ الآىِ قبلَها وبعدَها جاءت بالألفِ ، فأعْجَبُ إلىَّ لذلك أن تُلْحَقَ (ناخرة) بها ؛ ليَتَّفِقَ هو وسائرُ رءوسِ الآياتِ ، لولا ذلك كان أعجبَ القراءتين إلىَّ حذفُ الألفِ منها . ٣٠/٣٥

ذكرُ مَن قال : ﴿ نَّخِرَةً ﴾ : باليةً

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا [٢/١٠٦١ظ] نَّخِرَةً ﴾ : فالنَّخِرةُ : الفانيةُ البالية[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال: ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/٢٩٧ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف ورويس وأبى بكر عن عاصم . النشر ٢/ ٢٩٧.

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٣١، ٢٣٢ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

﴿ عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾ . قال : مَرْفوتةً[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا ﴾ : تكذيبًا بالبعثِ ، (ناخرةً) : باليةً[٢] .

﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه عن قيلِ هؤلاء المكذِّبين بالبعثِ : ﴿ قَالُوا تِلْكَ ﴾ . يَعْنون : تلك الرَّجْعةُ أحياءً بعدَ المماتِ ، ﴿ إِذًا ﴾ . يعنون : الآنَ ، ﴿ كَرَّةٌ ﴾ . يعنون : رجعةٌ ، ﴿ خَاسِرَةٌ ﴾ . يعنون : غابنةٌ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ : أى : رَجْعةٌ خاسرةٌ[٣] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ . قال : وأىُّ كرةٍ أخسرُ منها ، أُحْيُوا ثم صاروا إلى النارِ ، فكانت كرَّةَ سَوْءٍ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنما هى صيحةٌ واحدةٌ ، ونفخةٌ تُنْفَخُ فى الصُّورِ ، وذلك هو الزَّجْرةُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) الرفات : ما بَلِى فتفتت . التاج (ر ف ت) .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٧٠٢ .

(٢) جزء من الأثر المتقدم فى ص٦٩ حاشية (٣) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ . قال : صيحةٌ[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ . قال : الزَّجْرةُ : النفخةُ فى الصُّورِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ ، المُتَعَجِّبون مِن إحياءِ اللَّهِ إياهم مِن بعدِ مماتِهم تكذيبًا منهم بذلك ، ﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . يعنى : بظهرِ الأرضِ . والعربُ تُسَمِّى الفَلاةَ ووجهَ الأرضِ ساهرةً ، وأراهم سَمَّوا ذلك بها ؛ لأن فيه نومَ الحيوانِ[2] وسَهَرَها ، فوصِف بصفةِ ما فيه ، ومنه قولُ أميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ[3] :

/وفيها لحمُ ساهِرةٍ وبحرٍ وما فاهُوا به لهمُ مُقيمُ ٣٦/٣٠

ومنه قولُ أخى نَهْمٍ يومَ ذى قارٍ لفرسِه[4] :

أَقْدِمْ « محاجَ » إنَّها الأساوِرَهْ

ولا يَهُولَنَّكَ رِجْلٌ نــادِرَهْ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٧.

(٢) الحيوان : اسم يقع على كل شىء حى . اللسان (ح ى ا) .

(٣) ديوانه ص ٥٢.

(٤) الأبيات للهمدانى فى اللسان (ن خ ر) ، باختلاف ، والأول والثانى فى اللسان (خ ذ م) منسوبين لحاتم بن خيّاش باختلافٍ ، والأبيات فى البحر المحيط ٨/٤١٧ بدون عزوٍ ، باختلاف .

فإنَّما قَصْرُك تُرْبُ السَّاهِرَهْ

ثم تعودُ بعدَها فى الحافِرَهْ

مِن بعدِ ما كنتَ عِظامًا ناخِرَهْ

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معناها ؛ **فقال بعضُهم** مثَل الذى قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : على الأرضِ . قال : فذكَر شعرًا قاله أُميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ[1] ، فقال : عندَنا صيدُ بحرٍ وصيدُ ساهِرَةٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا أبو مِحْصَنٍ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ الأرضُ ، أمَا سمِعْتَ : لهم صيدُ بحرٍ وصيدُ ساهرةٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ : يعنى الأرضَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبى حفصةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فإذا هم على وجهِ الأرضِ . قال : أوَ لم تَسْمَعوا ما قال أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ :

---

(١) يريد بيت أمية المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٣٢ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٧.

٣٧/٣٠ /* وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرِ[(١)] *

حدَّثنا عُمارةُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فإذا هم على وجهِ الأرضِ ، قال أميةُ :

* وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرِ *

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ : فإذا هم على وجهِ الأرضِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : المكانُ المستوى[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما تَباعَد البعثُ فى أعينِ القومِ قال اللَّهُ : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . يقولُ : فإذا هم بأعلى الأرضِ ، بعدَ ما كانوا فى جوفِها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فإذا هم يَخْرُجون مِن قبورِهم فوقَ الأرضِ ، والأرضُ الساهرةُ ، قال : فإذا [١٠٦٢/٢و] هم يَخْرُجون[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٦/٢ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ وأبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : بالأرضِ[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ : وجهُ الأرضِ[١] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ ظهرُ الأرضِ ؛ فوقَ ظهرِها[٢] .

وقال آخرون : الساهرةُ اسمُ مكانٍ مِن الأرضِ بعينِه معروفٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عثمانَ بنِ أبى العاتكةِ قولَه : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : بالصُّقْعِ[٣] الذى بينَ جبلِ حَسَّانَ[٤] وجبلِ أَرِيحاءَ[٥] ، يَمُدُّه اللَّهُ كيف يشاءُ[٢] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٧.

(٣) الصقع : ناحية الأرض . اللسان (ص ق ع) .

(٤) حسان : بلدة بين واسط ودير العاقول على شاطئ دجلة . معجم البلدان ٢/ ٢٦٦، والتاج (ح س س) .

(٥) أريحا : مدينة الجبارين فى الغور من أرض الأردن بالشام . معجم البلدان ١/ ٢٢٧.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : أرضٌ بالشامِ .

وقال آخرون : هو جبلٌ بعينِه معروفٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٨/٣٠

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبَرنا أبو سِنانٍ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ جبلٌ إلى جنبِ بيتِ المقدسِ[(١)] .

وقال آخرون : هى جهنَّمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ العُقَيْليُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فى جهنمَ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هل أتاكَ يا محمدُ حديثُ موسى بنِ عِمْرانَ ، وهل سمِعْتَ خبرَه حينَ ناجاه ربُّه ، ﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ : يعنى بالمقدَّسِ المطهَّرَ المباركَ . وقد ذكَرْنا أقوالَ أهلِ العلمِ فى ذلك فيما مضَى[(٣)] ، فأغْنَى عن إعادتِه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٢ من طريق حمادٍ به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٢ إلى ابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٦/ ٢٦.

فى هذا الموضعِ ، وكذلك بيَّنا معنى قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ . وما قال فيه أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ بعضَ ذلك هلهنا .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو اسمُ الوادى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ طُوًى ﴾ : اسمُ الوادى[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه : ١٢] . قال : اسمُ المقدَّسِ طُوًى[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ : كنا نُحَدَّثُ أنه قُدِّس مرتين ، واسمُ الوادى طُوًى[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : طَأَ الأرضَ حافيًا .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : طَأَ الأرضَ بقدمِك[4] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٨.

(٢) تقدم فى ١٦/ ٢٨، ٢٩ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٧، ٢٨.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٦/ ٢٩ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّ الوادىَ قُدِّس طُوًى ، أى : مرَّتين ، وقد بيَّنا ذلك كلَّه ووجوهَه فيما/ مضَى[(١)] ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ . ٣٩/٣٠

وقرَأ ذلك الحسنُ بكسرِ الطاءِ[(٢)] ، وقال : ثبتَتْ فيه البركةُ والتقديسُ مرتين .

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ[(٣)] .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (طُوَى) . بالضمِّ ، ولم يُجرُوه[(٤)] . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ والكوفةِ : ﴿ طُوًى ﴾ . بضمِّ الطاءِ والتنوينِ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نادَى موسى ربُّه أن اذْهَبْ إلى فرعونَ . فحُذِفَت « أن » ، إذ كان النداءُ قولًا ، فكأنه قيل : قال لموسى ربُّه : اذْهَبْ إلى فرعونَ . وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ .يقولُ : عَتَا وتَجاوَز حدَّه فى العدوانِ والتكبُّرِ على ربِّه .

وقولُه : ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ . يقولُ : فقلْ له : هل لك إلى أن تَتَطَهَّرَ مِن دَنَسِ الكفرِ ، وتُؤْمِنَ بربِّك ؟

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : إلى أن تُسْلِمَ . قال : والتَّزَكِّى فى القرآنِ كلِّه الإسلامُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [طه : ٧٦] . قال : مَن أسْلَم .

---

(١) ينظر ١٦/ ٢٨.

(٢) البحر المحيط ٦/ ٢٣١ . وهى قراءة شاذة ؛ لأنها لم تثبت تواترًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦ عن معمر عن الحسن ، قال : المقدس قدس مرتين .

(٤) تقدم تخريجها فى ١٦/ ٢٩.

(٥) تقدم تخريجها فى ١٦/ ٣٠.

وقرأ : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴾ [عبس : ٣] . قال : يُسْلِمُ . وقرأ : ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ [عبس : ٧] : أن لا يُسْلِمَ .

حدَّثني سعيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : قولَ موسى لفرعونَ : ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ : هل لك إلى أن تقولَ : [٢/١٠٦٢ظ] لا إلهَ إلا اللَّهُ[(١)] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ تَزَكَّىٰ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (تزَّكَّى) بتشديدِ الزايِ[(٢)] . وقرأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ بتخفيفِ الزايِ[(٣)] . وكان أبو عمرٍو يقولُ ، فيما ذُكِر عنه : (تَزَّكَّى) بتشديدِ الزايِ ، بمعنى : تَتَصَدَّقُ بالزكاةِ ، فتقولُ : تَتَزَكَّى . ثم تُدْغِمُ ، وموسى لم يَدْعُ فرعونَ إلى أن يَتَصَدَّقَ ، وهو كافرٌ ، إنما دعاه إلى الإسلامِ ، فقال : تَزَكَّى . أى : تكونَ زاكيًا مؤمنًا . والتخفيفُ في الزايِ هو أفصحُ القراءتين في العربيةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه موسى : قلْ لفرعونَ : هل لك إلى أن أُرْشِدَك إلى ما يُرْضِى ربَّك عنك ، وذلك الدينُ القَيِّمُ ، ﴿ فَتَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : فتَخْشَى عقابَه بأداءِ ما أَلْزَمَك مِن فرائضِه ، واجتنابِ ما نهاك عنه مِن معاصيه .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير . حجة القراءات ص ٧٤٩.

(٣) وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وقولُه : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَرَى موسى فرعونَ ﴿ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . يعنى الدلالةَ الكبرى على أنه للَّهِ رسولٌ أرْسَله اللَّهُ ، فكانت تلك الآيةُ يدَ موسى إذ أخْرَجها بيضاءَ للناظرين ، وعصاه إذ تحَوَّلت ثعبانًا مبينًا .

٤٠/٣٠ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو زائدةَ زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، عن محمدِ بنِ سيفٍ أبى رَجاءٍ - هكذا هو فى كتابى ، وأَظُنُّه عن نوحِ بنِ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ سيفٍ - قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : يدَه وعصاه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : عصاه ويدَه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : رأى يدَ موسى وعصاه ، وهما آيتان .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : عصاه ويدَه[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : العصا والحيةَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٦/٢ عن معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ . يقولُ : فكذَّب فرعونُ موسى فيما أتاه مِن الآياتِ المُعْجِزةِ ، وعصاه فيما أمَرَه به من طاعتِه ربَّه ، وخشيتِه إياه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم ولَّى مُعْرِضًا عما دعاه إليه موسى مِن طاعتِه ربَّه ، وخشيتِه وتوحيدِه ، ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : يَعْمَلُ فى معصيةِ اللَّهِ ، وفيما يُسْخِطُه عليه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ . قال : يَعْمَلُ بالفسادِ[1] .

وقولُه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ . يقولُ : فجمَع قومَه وأتباعَه ، فنادَى فيهم ، ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ الذى كلُّ ربٍّ دونى . وكذَبَ الأحمقُ .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ . قال : صرَخ وحشَر قومَه ، فنادَى فيهم ، فلمَّا اجْتَمعوا قال : أنا ربُّكم الأعلى . فأخَذه اللَّهُ نَكالَ الآخرةِ والأولى .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً ٤١/٣٠

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ : فعاقبه اللَّهُ ، ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : عقوبةَ الآخرةِ مِن كلمتَيْه ؛ وهى قولُه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . والأُولى قولُه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص : ٣٨] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال (١ جماعةٌ مِن ١) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : سمِعْتُ أبا بكرٍ ، وسُئِل عن هذا ، فقال : كان بينَهما أربعون سنةً ؛ بينَ قولِه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ . وقولِه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : هما كلِمتاه ، ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ . قيل له : مَن ذكَره ؟ قال : أبو حُصَينٍ . فقيل له : عن أبى الضُّحَى ، [٢/١٠٦٣و] عن ابنِ عباسٍ ؟ قال : نعم (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : أما الأُولى فحينَ قال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ . وأما الآخِرةُ فحينَ قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوَضَّاحِ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرِىِّ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال :

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ٢/١٨٩ من طريق أبى بكر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٠٣ من طريق أبى حصين به .

هو قولُه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ . وقولُه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . وكان بينَهما أربعون سنةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن إسماعيلَ الأسديِّ ، عن الشعبيِّ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن زكريا ، عن عامرٍ : ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : هما كَلِمتاه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ ، و : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ ؛ فذلك قولُه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ . والآخِرةُ[2] قولُه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : أخبَرنى مَن سمِع مُجاهدًا يقولُ : كان بينَ قولِ فرعونَ : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ . وبينَ قولِه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . أربعون سنةً .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه/ : ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ : أما الأُولى فحينَ قال فرعونُ : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ . وأما الآخِرةُ فحينَ قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ ٤٢/٣٠

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى الفريابى .

ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . فأخذه اللَّهُ بكلمتَيْه كلتيهما ، فأغْرَقه فى اليَمِّ[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : اخْتَلفوا فيها ، فمنهم مَن قال : نَكالَ الآخرةِ مِن كلمتيه والأولى ؛ قولُه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ ، وقولُه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . وقال آخرون : عذابَ الدنيا ، وعذابَ الآخرةِ ، عجَّل اللَّهُ له الغرقَ ، مع ما أعَدَّ له من العذابِ فى الآخرةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن خَيْثمةَ الجُعْفىِّ ، قال : كان بينَ كلِمتىْ فرعونَ أربعون سنةً ؛ قولِه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . وقولِه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن ثُوَيْرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مكَث فرعونُ فى قومِه بعدَ ما قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . أربعين[(٣)] سنةً .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : فأخَذَه اللَّهُ نَكالَ الدنيا والآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : الدنيا والآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَأَخَذَهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٦ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أربعون » .

اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ . قال : عقوبةَ الدنيا والآخرةِ[١] .

وهو قولُ قتادةَ[٢] .

وقال آخرون : الأُولى : عِصيانُه ربَّه وكفرُه به ، والآخرةُ : قولُه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ . قال : الأُولى : تكذيبُه وعِصيانُه ، والآخرةُ : قولُه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ . ثم قرأ : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ . فهى الكلمةُ الآخِرةُ[٣] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنه أخَذه بأوّلِ عملِه وآخرِه

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ . قال : أولِ عملِه وآخرِه[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ . قال : أولِ أعمالِه وآخرِها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٩/ ٢١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٠٢.

٤٣/٣٠ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ ، قال : نَكالَ الآخرةِ مِن المعصيةِ والأولى[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : عملِه للآخرةِ والأولى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى العقوبةِ التى عاقَب اللَّهُ بها فرعونَ فى عاجلِ الدنيا ، وفى أخْذِه إياه نكالَ الآخرةِ والأولى ، عِظةً ومُعْتَبَرًا لمن يَخافُ اللَّهَ ويَخْشَى عقابَه .

وأخْرَج نكالَ الآخرةِ مصدرًا مِن قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ : نكَّل اللَّهُ[2] به ، فجعَل : ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ مصدرًا مِن معناه ، لا مِن لفظِه .

وقولُه : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمكذِّبين بالبعثِ مِن قريشٍ ، القائلين : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ : أأنتم أيُّها الناسُ أشدُّ خلقًا ، أم السماءُ [٢/٦٣/١٠ظ] بناها ربُّكم ؟! فإن مَن بنَى السماءَ فرفَعها سقفًا ، هَيَّنٌ عليه خلقُكم وخلقُ أمثالِكم ، وإحياؤُكم بعدَ مَماتِكم ، وليس خلقُكم بعدَ مماتِكم بأشدَّ مِن خلقِ السماءِ .

وعُنِى بقولِه : ﴿ بَنَىٰهَا ﴾ : رفَعها فجعَلها للأرضِ سقفًا .

وقولُه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فسوَّى السماءَ ، فلا شيءَ أرفعُ مِن شيءٍ ، ولا شيءَ أخفضُ مِن شيءٍ ، ولكنَّ جميعَها [3]مُسْتَوٍ فى[3]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٦ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣ - ٣) فى م : « مستوى » .

الارتفاعِ والامتدادِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : رفَع بناءَها فسوَّاها[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ . قال : رفَع بناءَها بغيرِ عَمَدٍ[٢] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ . يقولُ : بُنْيانَها[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأظْلَم ليلَ السماءِ . فأضاف الليلَ إلى السماءِ ؛ لأن الليلَ / غروبُ الشمسِ ، وغروبُها وطلوعُها فيها ، فأُضِيف ٤٤/٣٠
إليها لمَّا كان فيها ، كما قيل : نجومُ الليلِ . إذ كان فيه الطلوعُ والغروبُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق على بن طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقولُ : أظْلَم ليلَها[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقولُ : أظْلَم ليلَها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظْلَم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظْلَم ليلَها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظْلَم[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : الظُّلمةُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقولُ : أظْلَم ليلَها .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظْلَم ليلَها[1] .

وقولُه : ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ . يقولُ : أخْرَج ضياءَها . يعنى : أبْرَز نهارَها فأظْهَره ، ونوَّر ضُحاها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ : نوَّرَها[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ . يقولُ : نوَّر ضياءَها[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ . قال : نهارَها[4] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَخْرَجَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ١: « هو النهار » ، وفى ت ٢، ت ٣: « نورها » .

ضُحَىٰهَا﴾ . قال : ضوءَ النهارِ .

٤٥/٣٠ /وقولُه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : دُحِيَت الأرضُ مِن بعدِ خلْقِ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه ، حيث ذكَر خلقَ الأرضِ قبلَ السماءِ ، ثم ذكَر السماءَ قبلَ الأرضِ : وذلك أن اللَّهَ خلَق الأرضَ بأقواتِها مِن غيرِ أن يَدْحُوَها قبلَ السماءِ ، ثم اسْتَوى إلى السماءِ فسوَّاهنَّ سبعَ سماواتٍ ، ثم دحا الأرضَ بعدَ ذلك ، فذلك قولُه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ . يعنى : أن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ ، فلما فرَغ مِن السماواتِ قبلَ أن يَخْلُقَ أقواتَ الأرضِ [(٢)] بثَّ أقواتَ الأرضِ [(٢)] فيها بعدَ خلقِ السماءِ ، وأرْسَى الجبالَ ، يعنى بذلك : دحْوَها [(٣)] ، ولم تَكُنْ تَصْلُحُ أقواتُ الأرضِ [٢/١٠٦٤و] ونباتُها إلا بالليلِ والنهارِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . ألم تَسْمَعْ أنه قال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ [(٤)] ؟

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٨. وتقدم فى ١/ ٤٦٤.

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣) بعده فى النسخ : « الأقوات » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٨.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وضَع البيتَ على الماءِ على أربعةِ أركانٍ قبلَ أن يَخْلُقَ الدنيا بألفَيْ عامٍ ، ثم دُحِيَت الأرضُ مِن تحتِ البيتِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن بُكَيْرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : خلَق اللَّهُ البيتَ قبلَ الأرضِ بألفَي سنةٍ ، ومنه دُحِيَت الأرضُ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والأرضَ مع ذلك دحاها . وقالوا : الأرضُ خُلِقَت ودُحِيَت قبلَ السماءِ ، وذلك أن اللَّهَ قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [البقرة : ٢٩] . قالوا : فأخْبَر اللَّهُ أنه سوَّى السماواتِ بعدَ أن خلَق ما فى الأرضِ جميعًا[3] . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لقولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . إلا ما ذكَرْنا ، مِن أنه : مع ذلك دحاها . قالوا : وذلك كقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم : ١٣] . بمعنى : مع ذلك زنيمٌ . وكما يقالُ للرجلِ : أنت أحمقُ ، وأنت بعدَ هذا لئيمُ الحَسَبِ . بمعنى : مع هذا . وكما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] . أى : مِن قبلِ الذِّكْرِ . واسْتَشْهَد بقولِ الهُذَلِىِّ[4] :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٩، وينظر ما تقدم تخريجه ٢/ ٥٥٣.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٩، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٨٣) من طريق مجاهد به .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « جميعها » .

(٤) هو أبو خراش الهذلى . والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ١٥٧.

حَمِدْتُ إلهى بعدَ عروةَ إذ نجا خِراشٌ وبعضُ الشرِّ أهونُ مِن بعضِ

وزعَموا أن خِراشًا نجا قبلَ عروةَ .

٤٦/٣٠ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : مع ذلك دحَاها .

حدَّثنى ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قرأ[1] : (والأرضَ عندَ ذلك دحَاها)[2] .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مَعْبَدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : مع ذلك دحَاها .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجرَّاحِ ، عن أبى حمزةَ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : مع ذلك دحَاها .

والقولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ مِن أن اللَّهَ تعالى خلَق الأرضَ ، وقدَّر فيها أقواتَها ، ولم يَدْحُها ، ثم اسْتَوَى إلى السماءِ فسوَّاهن سبعَ سماواتٍ ، ثم دحَا الأرضَ بعدَ ذلك ، فأخْرَج منها ماءَها ومرعاها ، وأرْسَى جبالَها - أشْبَهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . والمعروفُ مِن معنى « بعد » أنه خلافُ معنى « قبل » ، وليس فى دحوِ اللَّهِ الأرضَ بعدَ تسويتِه السماواتِ السبعَ ، وإغطاشِه ليلَها ، وإخراجِه ضُحاها ، ما يُوجِبُ أن تكونَ الأرضُ خُلِقَت بعدَ خلقِ السماواتِ ؛ لأن الدحوَ إنما هو البسطُ فى كلامِ العربِ والمدُّ ، يقالُ منه : دحَا يَدْحُو دَحْوًا ، ودحَيْتُ أدْحَى دَحْيًا . لغتان ،

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

ومنه قولُ أميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ[١] :

دارٌ دحَاها ثم أَعْمَرَنا بها وأقام بالأخرى التى هى أَمْجَدُ

وقولُ أوسِ بنِ حجرٍ فى نعتِ غيثٍ[٢] :

يَنْفِى الحَصَى عن جديدِ الأرضِ مُبْتَرِكٌ كأنه فاحصٌ أو لاعبٌ داحِى

وبنحوِ الذى قلنا فى [٣]معنى قولِه : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾[٣] . قال أكثرُ[٤] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . أى : بسَطها[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا رَوَّادٌ ، عن أبى حمزةَ ، عن السدىِّ : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : بسَطَها .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ : بسَطَها . ٤٧/٣٠

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : حرَثها ؛ شقَّها . وقال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ . وقرأ : ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ وَفَٰكِهَةً

---

(١) ديوانه ص ٦٣.

(٢) ديوانه ص ١٦، وهو أيضًا فى ديوان عبيد بن الأبرص ص ٣٥.

(٣ - ٣) فى م : « ذلك » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وَأَبًّا ﴾ [عبس : ٢٦- ٣١] . وقال : حينَ شقَّها أنْبَت هذا منها . وقرأ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾[1] [الطارق : ١٢] .

وقولُه : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا ﴾ . يقولُ : فجَّر فيها الأنهارَ ، ﴿ وَمَرْعَىٰهَا ﴾ . يقولُ : أنْبَت نباتَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَرْعَىٰهَا ﴾ : ما خلَق اللَّهُ فيها مِن النباتِ ، و﴿ مَآءَهَا ﴾ : ما فجَّر فيها من الأنهارِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ . يقولُ : والجبالَ [٢/١٠٦٤ظ] أثْبَتها فيها . وفى الكلامِ متروكٌ اسْتُغْنِى بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو « فيها » ، وذلك أن معنى الكلامِ : والجبالَ أرْساها فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ : أى : أثْبَتَها لا تَميدُ بأهلِها[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ ، قال : لما خلَق اللَّهُ الأرضَ قمَصَت ، وقالت : تَخْلُقُ علىَّ آدمَ وذريتَه يُلْقُون علىَّ نتْنَهم ، ويَعْمَلون علىَّ بالخطايا . فأرْساها اللَّهُ ، فمنها ما تَرَوْن ، ومنها ما لا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/٢٠٥ مختصرًا .

(٢) تقدم تخريج أوله فى الصفحة السابقة .

تَرَوْن ، فكان أولُ قرارِ الأرضِ كلحمِ الجزورِ إذا نُحِر يَختلِجُ لحمُها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ . أنه خلَق هذه الأشياءَ ، وأخْرَج مِن الأرضِ ماءَها ومرعاها منفعةً لنا ، ومتاعًا إلى حينٍ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا جاءت التى تَطِمُّ على كلِّ هائلةٍ مِن الأمورِ ، فتَغْمُرُ ما سواها بعظيمِ هَوْلِها .

وقيل : إنها اسمٌ مِن أسماءِ يومِ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ ، وحذَّره عبادَه (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن القاسمِ بنِ الوليدِ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : سِيق أهلُ الجنةِ إلى الجنةِ ، وأهلُ النارِ إلى النارِ (٢) .

/ وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾ . يقولُ : إذا جاءت الطامَّةُ يومَ يَتَذَكَّرُ ٤٨/٣٠

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥٨/١٣ من طريق مالك بن مغول به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر .

الإنسانُ ما عمِل فى الدنيا مِن خيرٍ وشرٍّ، وذلك سعيُه، ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ﴾، يقولُ: وأُظْهِرت الجحيمُ، وهى نارُ اللَّهِ، لـمن يَرَاها. يقولُ: لأبصارِ الناظرين.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فأما مَن عَتا على ربِّه، وعصَاه واستكْبَر عن عبادتِه.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿طَغَىٰ﴾. قال: عصَى[1].

وقولُه: ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ: وآثَر متاعَ الحياةِ الدنيا على كرامةِ الآخرةِ وما أعدَّ اللَّهُ فيها لأوليائِه، فعمِل للدنيا وسعَى لها، وترَك العملَ للآخرةِ، ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾. يقولُ: فإن نارَ اللَّهِ التى اسمُها الجحيمُ، هى مَنزِلُه ومَأْواه، ومصيرُه الذى يصيرُ إليه يومَ القيامةِ.

وقولُه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾. يقولُ: وأما مَن خاف مسألةَ اللَّهِ إيَّاه عندَ وقوفِه يومَ القيامةِ بينَ يديه، فاتقاه؛ بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه، ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾. يقولُ: ونهى نفسَه عن هواها، فيما يكرَهُه اللَّهُ ولا يَرْضاه منها، فزجَرها عن ذلك، وخالَف هواها إلى ما أمَره به ربُّه، ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾. يقولُ: فإن الجنةَ هى مأواه ومنزِلُه يومَ القيامةِ.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

وقد ذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ [الرحمن : ٤٦] . فيما مضى ، بما أغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يسألُك يا محمدُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ عن الساعةِ التى يُبْعَثُ فيها الموتى مِن قبورِهم أيَّان مُرْساها ، متى قيامُها وظهورُها .

وكان الفرَّاءُ يقولُ (٢) : إنْ قال القائلُ : إنما الإرساءُ للسفينةِ والجبالِ الراسيةِ وما أشبَهَهنَّ ، فكيف وُصِفت الساعةُ بالإرْساءِ ؟ . قلتُ : هى بمنزلةِ /السفينةِ إذا ٤٩/٣٠
كانت جاريةً فرَسَت ، ورسوُّها قيامُها . قال : وليس قيامُها كقيامِ القائمِ ، إنما هى كقولِك : قد قام العدْلُ ، وقام الحقُّ . أى : ظهَر وثبَت .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ . يقولُ : فى أىِّ شىءٍ أنت مِن ذكرِ الساعةِ والبحثِ عن شأنِها .

وذُكِر أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُكْثِرُ ذكرَ الساعةِ ، حتى نزَلت هذه الآيةُ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لم يزَلِ النبىُّ ﷺ [٢/١٠٦٥و] يسألُ عن الساعةِ ، حتى أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ (٣) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٢/٢٣٥ - ٢٣٩.

(٢) فى معانى القرآن ٣/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه البزار (٢٢٧٩ - كشف) ، وأبو نعيم ٧/٣١٤ من طريق يعقوب به ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤/١٥١ - والحاكم ٢/٥١٣ ، والخطيب فى تاريخه ١١/٣٢١=

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ لا يزالُ يذكُرُ شأنَ الساعةِ ، حتى نزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ إلى : ﴿ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ . قال : الساعةِ[2] .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ . يقولُ : إلى ربِّك منتهى علمِها . أى : إليه ينتهِى علمُ الساعةِ ، لا يعلَمُ وقتَ قيامِها غيرُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ : إنما أنت رسولٌ مبعوثٌ بإنذارِ الساعةِ مَن يخافُ عقابَ اللَّهِ فيها على إجرامِه ، ولم تُكلَّفْ علمَ وقتِ قيامِها . يقولُ : فدَعْ ما لم تُكلَّفْ علمَه ، واعملْ بما أُمِرتَ به ؛ مِن إنذارِ مَن أُمِرتَ بإنذارِه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ ؛ فكان أبو جعفرٍ القارئُ وابنُ مُحَيْصِنٍ يقرَأان : (مُنْذِرٌ) بالتنوينِ . بمعنى أنه منذِرٌ مَن يخشاها . وقرَأ ذلك سائرُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ والبصرةِ بإضافةِ : ﴿ مُنذِرُ ﴾ إلى : ﴿ مَن ﴾[3] .

= من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٧، وابن مردويه وسعيد بن منصور فى تفسيريهما - كما فى تخريج الكشاف ١٥٢/٤ - من طريق ابن عيينة به مرسلًا ، بدون ذكر عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٦ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٤٥) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ١٥١/٤ - والطبرانى (٨٢١٠) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وأبى عمرو ويعقوب وخلف وابن عامر . ينظر =

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كأنَّ هؤلاء المكذِّبين بالساعةِ ، يومَ يَرَوْن أنَّ الساعةَ قد قامت ، مِن عظيمِ هولِها ، لم يَلْبَثوا فى الدنيا إلا عشيةَ يومٍ ، أو ضُحى تلك العشيةِ . والعربُ تقولُ : آتيك العشيةَ أو غَدَاتَها ، وآتيك الغَداةَ أو عشيتَها . فيجعَلون معنى الغَدَاةِ بمعنى أوَّلِ النهارِ ، والعشيةَ : آخرَ النهارِ ، فكذلك قولُه : ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ . إنما معناه : إلا آخرَ يومٍ أو أوَّلَه ، ويُنشَدُ هذا البيتُ[1] :

/نحنُ صَبَحنا عامِرًا فى دارِها عشيةَ الهلالِ أو سَرارِها ٥٠/٣٠

يعنى : عشيةَ الهلالِ ، أو عشيةَ سَرارِ العشيةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ : وقتُ الدنيا فى أعينِ القومِ حينَ عاينوا الآخرةَ[2] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النازعاتِ »

= إتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٧ .

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٣٥ ، وتفسير القرطبى ١٩/ ٢١٠ منسوبًا إلى بعض بنى عقيل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .